



وزارة التنمية الإدارية
MINISTRY OF ADMINISTRATIVE DEVELOPMENT

يدأ بيد.. للتنمية والإصلاح

الموارد البشرية الشابة الفرص والتحديات



إعداد: هبة محمود سليم
مشارك في مؤتمر الشباب الأول للتنمية البشرية

مقدمة:

يعد الشباب الثروة الحقيقية لأية أمة، والأساس الفعلي للتقدم والتطور، وهو العمود الفقري والمحرك الفاعل لعملية التنمية، فالشباب عبارة عن طاقة كبيرة وإمكانيات عديدة ومواهب وقدرات متنوعة، فكلمة مورد هي الكلمة الأدق لتوصيف السكان عموماً وشريحة الشباب على وجه الخصوص، وكثير من الدول أدركت هذه الحقيقة وعملت على تحويل سكانها من مجرد نسمات وأعداد إلى مورد لا ينضب و«نقط متجدد».

الحديث عن أهمية وفاعلية الشباب يصح في كل دولة، فكيف الحال عند الحديث عن سورية التي كانت توصف على الدوام بأنها بلد فتي وبشكل الشباب الشريحة الأكبر من السكان، هنا تصبح الأهمية مضاعفة.

الواقع أن العالم ككل شهد ويشهد اهتماماً متزايداً بالشباب، حيث أن هذا الاهتمام لم يقتصر على الجهود المحلية بل أصبح توجه عالمي، بما يؤكد الدور الكبير لهذه الفئة في تحقيق التقدم والنهضة ودعم عملية التنمية الشاملة.

ضمن هذا الإطار تسعى هذه الورقة إلى مقارنة نوع من التوصيف للواقع الحالي للشباب في سورية عبر ذكر أبرز التحديات التي تواجههم والفرص المفتوحة أمامهم، للانتقال تالياً إلى تقديم مقترحات لتمكين هذه الموارد الشابة وإتاحة مجال أكبر أمامها للعمل بما يمكن من استثمارها بالشكل الأنجع.

وعليه فإن أبرز التحديات التي تواجه الموارد الشابة في سورية هي كالتالي:

1 - تفشي ظاهرة الإرهاب فكرياً وممارسة: يعد الإرهاب قبلة موقوتة ولدت منذ ولادة المجتمعات الإنسانية وتطورت كما تطورت الظواهر الأخرى مستفيدة من التقدم العلمي لتفعيل أساليبها ورسائلها، ونتيجة لذلك تعددت أهدافها وتوسعت جغرافيتها لتشمل العالم بأسره دون تمييز، بحيث بات وقوع العمل الإرهابي محتملاً في أية دولة وفي أي زمان ومكان، ولم تعد القوة مانعاً لوقوعها، فقد فرض الإرهاب نفسه على المسرح الدولي،¹ وقد نالت سورية حصتها الوافية من الإرهاب ودخلت في حرب لمكافحته من عام 2011 وحتى الآن 2017، وبذلك فقد تحول هذا الإرهاب إلى المشكلة الأبرز والتحدي الأعظم الذي يواجه سورية بالعموم والموارد البشرية السورية الشابة بالخصوص. يكمن مصدر هذا الخطر في قيام التنظيمات الإرهابية بتشويه عقول الشباب وتسميم أفكارهم بالتطرف الديني والسياسي المبني

1- أنس محمد الطراونة، «ظاهرة التطرف والإرهاب الفكر والفعل»، المركز الديمقراطي العربي،

<http://www.democraticac.de>

على معتقدات خاطئة ومجتزأة وعنيفة للدين وتشجيع العنف واستخدام القوة، وتجنيدهم للقيام بالعمليات الإرهابية واستخدام ما يملكونه من طاقة وحيوية وتوجيهها في الاتجاه القاتل، وقد نجحت هذه التنظيمات الإرهابية في اجتذاب أعداد من الشباب وتطويعهم للعمل في خدمتها، مستغلة ظروف الجهل والفقر، ومستخدمة لغة الشباب ومنطقهم وأدواتهم، فقد اعتمدت داعش على سبيل المثال على استخدام وسائل تواصل فعالة لدرجة كبيرة، تبرز فيها سحر الشرق لدى الشباب يبحثون عن المطلق، حيث أن القسم الأكبر من التطرف جاء من مواقع الكترونية تعمل على تقديم استشارات تحريضية أو من خلال الاطلاع على منشورات وأشرطة فيديو جهادية، مما يوضح حجم الخطر الذي يشكله الإرهاب على جيل الشباب عبر إطفاء عقولهم وتحويلهم إلى المخرب الأساسي للدولة عوضاً عن كونهم بناء التقدم والحضارة، وهنا تكمن الخسارة الأساسية والكبرى للدولة التي تتجاوز أية خسارة مادية. من جانب آخر كان للإرهاب والحرب الدائرة على الأرض السورية لحدره آثار كارثية بالنسبة لمؤشرات التنمية البشرية، فقد خسرت سورية سنوات من التنمية البشرية وتراجع ترتيب سورية في دليل التنمية البشرية بمكوناته الثلاثة (الصحة والتعليم والدخل) من المركز 121 إلى المركز 173 من بين 187 دولة، وأصبحت سورية في مجموعة الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة بعد أن كانت من مجموعة الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة، هذا يعني تراجع البيئة التمكينية للشباب.

2 - العولمة وثورة المعلومات والاتصالات: أحدثت ثورة المعلومات والاتصالات انقلاباً جذرياً في المفاهيم التي كانت سائدة، وأنتجت مفاهيم جديدة وقربت المسافات واختزلت الزمان وقلصت السيادة الوطنية، وزادت بصورة كبيرة في كثافة المعلومات وسهلت إمكانية الوصول إليها، فوجد الشباب أنفسهم في ظل عالم سريع التغيير، مما صعب عملية التكيف بصورة كبيرة، وتعرضوا في كل مكان لرسائل إعلامية وثقافية متشابهة تصدر عن المركز وهو حالياً الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً والمصادر الغربية عموماً، مما يعني تهديد الهوية الوطنية والخصوصيات الثقافية، **2** وفرض نمط معيشة وتفكير واحد على العالم كله، وشباب بلا هوية وطنية يعني خطر ضياع إمكانيات وطاقات كبيرة وجهود بذلت للارتقاء بهذه الموارد الشبابية، وتوجيهها بما فيه ضرر البلاد.

3 - ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب: يعد ارتفاع معدلات البطالة من المشكلات البنيوية التي عانى ويعاني منها الاقتصاد السوري، حيث بلغ معدل البطالة نحو 8% سنوياً خلال الفترة بين عامي 3003-3،2010 أما خلال الأزمة التي تمر بها سورية (2011-2017) فقد ارتفع معدل البطالة من 14,9% عام 2011 إلى 52,9% في نهاية عام 2015، فبلغ عدد العاطلين عن العمل 2,91 مليون شخص. **4** ومن أهم سمات البطالة في سورية أنها متحيزة ضد الشباب، أي ارتفاع معدلات البطالة بين صفوف الشباب

2- خيام محمد الزعبي، «واقع الشباب العربي بين التطلعات والتحديات» تشرين الثاني 2013، <http://www.m.ahewar.org>

3- «واقع البطالة في سورية»، الباحثون السوريون، <http://www.syr-res.com>

4- ربيع نصر وزكي محشي وجاد الكريم جباعي وغيرهم، مرجع سابق، ص7.

مقارنة بباقي الفئات العمرية، فوفق إحصائيات تقديرية لمكتب الإحصاء في سورية لعام 2015 بلغت نسبة بطالة الشباب 70% من نسبة البطالة العامة. 5 والواقع أن نسب البطالة المرتفعة من أبرز العوائق التي تعترض تحويل الشباب إلى موارد فاعلة ومواطنين فعالين، وهذا ما أكد عليه تقرير التنمية العالمي لعام 2007، حيث ركز التقرير على قضايا الشباب في الدول النامية، فتناول موضوع التحولات التي يخضع لها الشباب ليصبحوا منتجين وأرباب أسر مهمين ومواطنين صالحين وقادة للمجتمعات المحلية، فكانت أولى هذه التحولات هي توسيع فرص سوق العمل، 6 أي إعطاء الشباب فرصة لاستثمار مهاراتهم وإمكانياتهم وتخفيض معدلات البطالة بين صفوفهم.

4 - عدم كفاءة فعالية النظام التعليمي: وذلك بدءاً من المدرسة وحتى المعاهد والجامعات، فمواد الدراسة لا تلقى اهتمام الطلاب ولا تجيب على تساؤلاتهم، بل لا تساعدهم في فهم الواقع فهماً موضوعياً سليماً، ومنهج الدراسة يبعد بهم عن الواقع ويعزلهم عن التجربة الحسية. 7 كما أن هنالك انفصال تام بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل، رغم أن الجامعات السورية قد خرجت كوادراً رائدة في مجالات عدة كالطب والهندسة، لكن حجم الاستيعاب الجامعي لا يُبنى على أساس حاجة السوق، وهنالك ضعف شديد في التسويق للتعليم المهني رغم حاجة السوق له، فيجد الطالب نفسه قد قضى سنوات الدراسة في تعلم مواد لن يستخدم معظمها في الحياة العملية، هذا إن أُتيحت له الفرصة ليعمل في اختصاصه، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة وإصابة الشباب بحالة من الإحباط والاغتراب تعيق تحولهم إلى عناصر فاعلة في نهضة الدولة.

5 - ضعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية: تلعب التنشئة الاجتماعية أهمية كبيرة في تشكيل السلوك الإنساني وتكوين المعايير والقيم والاتجاهات والمهارات للأفراد حتى تتناسب مع دورهم الاجتماعي، 8 فهي العملية التي يتحول فيها الفرد من طفل يعتمد على غيره إلى فرد ناجح قادر على تحمل المسؤولية. توجد مؤسسات عديدة تتولى عملية التنشئة أهمها هي الأسرة والمدرسة والمنظمات والمؤسسات غير الحكومية، حيث تقوم هذه المؤسسات في تكوين سلوك الشباب ومبادئهم، وبالتالي كلما كانت هذه المؤسسات جيدة وتقوم بدورها على أكمل وجه، كلما كان جيل الشباب جيل فاعل وإيجابي ومنتج. لكن في الواقع تواجه هذه المؤسسات عدد من المشكلات، ولا تمارس دورها بالكامل في توعية الشباب وصقل مهاراتهم وإكسابهم شخصيات متميزة، فالأسرة على سبيل المثال تقوم بصب أفرادها في قوالب نمطية جامدة، والمدرسة تعتمد على التلقين وتعطيل العقول عن التفكير

5- ميليا عبد اللطيف، «إحصائيات تقديرية لمكتب الإحصاء: 19 مليون نسمة عدد سكان سورية منهم 5 مليون نزحوا للخارج 70% نسبة بطالة الشباب»، صحيفة الوطن، كانون الأول 2015، <http://www.alwatan.sy.com>

6- خيام محمد الزعبي، مرجع سابق.

7- عروت حجازي، «الشباب العربي ومشكلاته»، (الكويت: عالم المعرفة، شباط 1985)، ص 74.

8- "دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز مفهوم المقاومة"، ورقة عمل مقدمة من وزارة شؤون المرأة من مؤتمر بعنوان "نحو تعزيز ثقافة المقاومة"، فلسطين، ص 3.

والمحاكمة، أما عمل المنظمات وال نقابات يشهد جموداً وركوداً، مما يستدعي العمل على إصلاح هذه المؤسسات بما يفضي إلى الحصول على جيل قادر وفاعل.

6 - ضعف تمثيل الشباب في مختلف مرافق ومؤسسات الدولة: ولا سيما في المواقع القيادية، حيث لم يعط الشباب بعد الفرصة التي تمكنهم من إظهار قدراتهم، ولا يزال هنالك قناعة أن الشباب يعني غياب الخبرة ونقص في المؤهلات، فعلى سبيل المثال تتألف حكومات أغلب الدول المتقدمة في العالم من أكثرية شبابية أما في الحكومة السورية لا يوجد أي وزير يقل عمره عن 35 سنة، وكذلك يلاحظ انخفاض نسبة الشباب في مجلس الشعب وقيادات النقابات والمنظمات.

كانت هذه أبرز التحديات التي تواجه الشباب في سورية، وهي تتداخل فيما بينها حيث أن واحدة من التحديات قد تكون السبب المباشر أو غير المباشر لتحدي آخر، فالأمر يقتضي الاهتمام بهذه المشكلات التي تهدد أعم عناصر البناء والتقدم في الدولة.

أما أهم الفرص المتاحة اما الموارد الشابة فهي:

1 - ثورة المعلومات والاتصالات: ذكرت ثورة المعلومات والاتصالات سابقاً كواحدة من التحديات التي تواجه الشباب، ويتم ذكرها الآن على أنها فرصة، فهذا لا ينطوي على تناقض بقدر ما أن هذه الثورة تشكل فرصة وتحدي في آن معاً وسيف ذو حدين. ترتب على ثورة المعلومات والاتصالات تغيير في قيمة وسائل الانتاج وأدواته وأشكاله، فأصبحت قيمة السلعة تتحدد كما يلي: 1% من قيمتها مواد خام، 5% من قيمتها أعمال تقليدية وتصنيع، 94% من قيمتها معلومات وأفكار، 9 مما عزز أهمية وقيمة المورد البشري عموماً والشباب على وجه الخصوص. من ناحية ثانية فتح الانترنت أمام الشباب مجالات واسعة لتطوير قدراتهم وصقل مهاراتهم واكتساب معلومات جديدة كل يوم بغاية السهولة، وليس التعليم عن بعد والتعليم الافتراضي والالكتروني والتعليم الذاتي سوى أمثلة لهذا النوع من التطور، حيث أصبح تعلم لغة جديدة بطريقة ذاتية وأنت في المنزل أمر سهل وممكن وغير مكلف نسبياً. كما مكنت ثورة المعلومات والاتصالات الشباب من التعرف على مختلف الثقافات والحضارات مما زاد في انفتاحهم، وأصبح تبادل المعلومات والخبرات أمر ممكن، وغير ذلك من مزايا عديدة رائعة لكنها تشترط حسن الاستخدام لما هو متاح.

2 - دخول سورية في مرحلة التعافي وإعادة الإعمار: تشكل مرحلة إعادة الإعمار العنوان العريض للسنوات القادمة من الحياة في سورية، وتتطلب هذه المرحلة جهود استثنائية وتشابك كافة الامكانيات وعدم التفريط بأي منها ولا سيما امكانيات الشباب الذين يشكلون الدعامة الأساسية للبناء والتنمية في الحالات الطبيعية، وتزداد أهميتهم في الحالات الاستثنائية. وعليه فإن الدخول في مرحلة إعادة الإعمار

9- محمد السرحان، «الشباب في البادية الأردنية»، ص 9.

سيشكل فرصة تمكينة أمام الشباب سواء من حيث تأهيلهم وإكسابهم خبرات ومهارات إضافية أو من حيث إشراكهم وإعطائهم الفرصة لإثبات ذاتهم واستثمار جهودهم.

3 - النشاط النسبي للمجتمع المدني في سورية: إن أية أزمة مهما حملت من سلبيات وأثار كارثية، فإنها لا بد من أن تحمل بعض النقاط الإيجابية، وهذا حال الأزمة السورية، فقد شهد المجتمع المدني في سورية تزايداً نسبياً في دوره الفاعل والإيجابي في المجتمع، وإن كانت هذه التجربة لا تزال في بدايتها وتحمل نقاط سلبية في عملها، إلا أنها شكلت فرصة أمام الشباب السورية من حيث برامج التدريب ونقل الخبرات وتنمية المهارات الشخصية التي تقدمها، وإتاحة فرصة التطوع أما الشباب بما يملأ وقت فراغهم بنشاط إيجابي مثمر.

4 - تزايد الاهتمام العالمي بقضية الشباب وتحويلها إلى ظاهرة عالمية، وعقد مؤتمرات وندوات ومبادرات لتمكينهم وتشجيع دورهم في تنمية الدولة والمجتمع.

وبناء على هذا التوصيف السريع لواقع الشباب السوري، يمكن تقديم عدد من المقترحات لتمكين هذه الشريحة وتحويلها إلى موارد حقيقية:

- العمل على إطلاق «الاستراتيجية الوطنية للشباب» بحيث تصدر كل خمس سنوات وتحدد الخطوط العريضة والأطر التأشيرية التي ستعمل عليها الدولة للاستثمار في الموارد الشابة وتمكينها، بما يعكس الاهتمام الفعلي للدولة بالشباب والإيمان بدورهم وتحويل هذا الاهتمام إلى خطط تنفيذية على أرض الواقع.

- إحداث جهة مؤسساتية تعنى بأمور الشباب، يمكن في البداية أن تأخذ شكل هيئة مستقلة تتبع مجلس الوزراء، لتأخذ فيما بعد شكل وزارة، بحيث تكون هذه الجهة هي المرجع فيما يتعلق بقضايا الشباب وتمكينهم، حيث أن المؤسسات تملك التأثير على السلوك والمحفزات في الحياة اليومية، فالموهبة الفردية تلعب دوراً هاماً في كل مستوى من مستويات المجتمع، ولكن حتى ذلك يحتاج لوجود إطار مؤسسي لكي يقوم بتحويلها إلى قوة إيجابية. **10**

- إطلاق برامج لتأهيل وإعداد الشباب علمياً وعملياً وإكسابهم المهارات المطلوبة لسوق العمل، يمكن أن تكون هذه البرامج بالتعاون بين عدة جهات

10- دارن أسيموجلو وجيمس أ. روبنسون، «لماذا تفشل الأمم»، ترجمة: بدران حامد، (القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، الطبعة العربية الأولى، 2015)، ص72.

كوزارة التنمية الإدارية ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والاتحاد الوطني لطلبة سورية وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني.

- تحفيز الإبداع والمبادرة لدى الشباب ودعم الهيئات المسؤولة عن ريادة الأعمال وتنمية المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، بحيث تستهدف بجزء من برامجها الشباب على وجه التحديد.

- التسويق للتعليم المهني في سورية ودعمه بإعطاء العديد من المزايا المادية والمعنوية لطلابه.

- تمكين منظمات المجتمع المدني من حيث تعزيز استهدافها للشباب ونشر ثقافة التطوع لدى هذه الفئة.

- استحداث سياسات تحفيزية للقطاع الخاص الداعم للشباب، كأن يحصل على إعفاء بنسبة معينة من الضريبة إن تجاوزت نسبة الشباب الذي يعمل عليه نسبة مقررّة.

ختاماً يمكن القول إن دعم الشباب ورعايتهم وتنميتهم عملية استثمارية رابحة على المدى البعيد، فبقدر ما نعطي الشباب ونمكنهم بقدر ما نحصل على كفاءات وكوادر بشرية قادرة على العمل المنتج والمبدع ومجابهة كل التحديات، لكن لا بد من التنويه أن عملية تنمية الشباب لا تتوقف على الدولة فقط، بل لا بد من أن يتحمل الشباب جزء من المسؤولية ويعمل على تنمية ذاته والانخراط الإيجابي في المشاريع المطروحة.

المراجع:

الكتب:

دارن اسيموجلو وجيمس أروبنسون، «لماذا تفشل الأمم»، ترجمة: بدران حامد، (القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، الطبعة العربية الأولى، 2015).

عروت حجازي، «الشباب العربي ومشكلاته»، (الكويت: عالم المعرفة، شباط 1985).

الدراسات:

«دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز مفهوم المقاومة»، ورقة عمل مقدمة من وزارة شؤون المرأة من مؤتمر بعنوان «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، فلسطين.

ربيع نصر وزكي محشي وجاد الكريم جباي وغيرهم، «سورية: مواجهة التشطي»، المركز السوري لبحوث السياسات، شباط 2016.

محمد السرحان، «الشباب في البادية الأردنية».

مواقع الانترنت:

أنس محمد الطراونة، «ظاهرة التطرف والإرهاب الفكر والفعل»، المركز الديمقراطي العربي، <http://www.democraticac.de.com>

«أساليب داعش في تجنيد الشباب»، صحيفة الثورة، عن صحيفة liberation الفرنسية، ترجمة دلال إبراهيم، كانون الثاني 2017، <http://www.thawra.sy.com>

خيّام محمد الزعبي، «واقع الشباب العربي بين التطلعات والتحديات» تشرين الثاني 2013، <http://www.m.ahewar.org>

ميليا عبد اللطيف، «إحصائيات تقديرية لمكتب الإحصاء: 19 مليون نسمة عدد سكان سورية منهم 5 مليون نزحوا للخارج و70% نسبة بطالة الشباب»، صحيفة الوطن، كانون الأول 2015، <http://www.alwatan.sy.com>

«واقع البطالة في سورية»، الباحثون السوريون، <http://www.syr-res.com>



وزارة التنمية الإدارية
MINISTRY OF ADMINISTRATIVE DEVELOPMENT

الموارد البشرية الشابة
الفرص والتحديات